تقلب الفقه كي تقبح حكما ثم غلت من لدا له حكاه

ودونه ابو الحسن الاشعري ومن تبعه وابو منصور الماتريدي ومن تبعه يعني
انهم دونوا كتبه وردوا الشبه التي اوردتها المعتزلة والا فالتوحيد جاء به كل
نبي من لدن آدم الى يوم القيامة واسمه علم التوحيد لان مبحث الوحدانية
اشهر مباحثه ويسمى ايضا علم الكلام لان المتقدمين كانوا يقولون في الترجمة
عن مباحثه الكلام في كذا ولانه قد كثر الاختلاف في مسئلة الكلام وذكر بعضهم
ان له ثمانية اسماء واستمداده من الادلة العقلية والنقلية وحكم الشارع فيه
الوجوب العيني على كل مكلف من ذكر وانثى ومسائله قضاياه الباحثة عن الواجبات
والجائزات والمستحيلات وهذه المبادي هي التي تسمى مقدمة العلم لانها
اسم لمعان يتوقف عليها الشروع في المقصود قوله وقد خلا الخ اي والحال
انه قد خلا الخ فالواو للحال وعبارته تقتضي ان ما عليه عبدة الاصنام يسمى
دينا وهو كذلك لان الدين ما يتدين به ولو باطلا فهو يطلق على الدين الحق
وعلى الدين الباطل كما يدل له قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وقد وقع في بعض النسخ عري بدل خلا وفيه نظر لانه يقال عرا يعرو كعلا يعلو
بمعنى اصاب ومنه قول الشاعر واني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور
بلله القطر ويقال عري يعرى كعلم يعلم بمعنى خلا والمناسب هنا الثاني لا
الاول الا ان يوجه بان عرى في كلامه بفتح الراء المقلوبة عن كسرها والاصل عري
كعلم قلبت الكسرة فتحة لمناسبة الوزن فتحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفا
صار عرا كرمى ولذلك قال المطاي في شرحه الصغير بعد ان شرح على نسخة خلا
ما نصه هذه النسخة الواقعة هنا اخبرني بعض اصحابنا الموثوق بهم انه اخذها
عن كذلك ونحن خلا معنى حرفه اه ووجدنا نسخة عري في الشرحين
اي الكبير والمتوسط ومراده ببعض الاصحاب الشيخ اليوسي كما وجد في بعض
الحواشي الصحيحة قوله الدين يطلق لغة على عدة معان منها الطاعة والعبادة
والجزاء

والجزاء والحساب وفيه اصطلاحات نقتصر على احدها المختص وهو ما شرعه الله تعالى
على لسان نبيه من الاحكام ويسمى دينا لاننا ندين له وننقاد ويسمى ايضا ملة من حيث
ان الملك يمليه على الرسول وهو يمليه علينا ويسمى شرعا وشريعة من حيث ان الله
شرعه لنا اي بينه لنا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فالله هو الشارع حقيقة
والنبي شارع مجازا وتأنيثها مطول وهو وضع الهي سائق لذوي العقول
السليمة باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات فقولهم وضع اي موضوع
فهو مصدر بمعنى اسم المفعول اي شيء موضوع بقطع النظر عن ان يكون حكما او
غيره لاجل الاخراجات الآتية ودخل المجاز التعريف لشهرته وقولهم الهي
اي منسوب للاله وهو الله تعالى وخرج به الوضع البشري ظاهرا والا فالواضع
لجميع الاشياء هو الله في الحقيقة وذلك نحو الرسوم السياسية اي القوانين
التي ترجع اليها سياسة العالم كعلم اصلاح المنزل وحسن المعاشرة مع الاهل
والاخوان والاولاد وصنائع الصناعية كالتجارة والفلاحة وغير ذلك وقد كانت
الحكماء القدماء يؤلفون كتبا في سياسة الرعية واصلاح المعاش يحكم بها
ملوك من لا شرع لهم كاليونان وان كان الخالق لكل الاشياء هو الله تعالى الا ان
البشر لهم فيها كسب لا يقال يلزم على ذلك ان احكام الفقه الاجتهادية ليست
من الدين لان للبشر اعني المجتهدين لهم فيها كسب وغاية ما ورد نص الحكم فيه
لانا نقول هي من الدين قطعا وهي موضوع الهي غاية الامر ان الله يخفي
علينا والمجتهدون يبدون اظهارها والاستدلال عليها بقواعد الشرع ولا
مدخل لهم في وضعها وقولهم سائق اي باعث وحامل لان المكلف اذا سمع ما
يترتب على فعل الواجب من الثواب او على فعل الحرام من العقاب اشتاق الى فعل
الاول وترك الثاني وهكذا قالوا وخرج به الوضع الالهي الغير السائق
كانبات الارض وامطار السماء وبحث في ذلك بانه سائق لاصلاح المعاش فالاحسن
التمثيل لغير السائق بالوضع الالهي الذي لا اطلاع لنا عليه كالذي تحت الارضين

Copyright © King Saud University